الفكر الألسني المعاصر في كتاب التبيان للعكبري: دراسة وصفية تحليلية

✍. الأستاذ الدكتور بكري محمد الحاج*

تقديم:

The Contemporary **Linguistic** thought **of al-ukbavi**:through his book **(creatise al-tibyan)**:A Descriptive and Analytical Study

مستخلص البحث:

يهدف البحث إلى الوقوف على جوانبَ من الفكر الألسني المعاصر عند العكبري من خلال كتابه التبيان في إعراب القرآن، للكشف عن ريادة علماء العربية، وإدراكهم للمفاهيم الألسنية التي حفلت بها ساحات البحث اللغوي المعاصر عند الغربيين، وبخاصة أصحاب النظرية التوليدية التحويلية، التي تقوم على الربط بين الأبنية الظاهرة للجملة وأبنيتها الباطنة، ورصد ما يطرأ عليها من تغييرات تحويلية، اعتمادا على حدس المخاطب، وقدرته على إدراكها، اتكاء على معرفته الضمنية باللغة التي يمتلك نظامها بطريقة عفوية فطرية.

* قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

جاء البحث- الذي اعتمد على المنهج الوصفي- قائما على مقدمة وتمهيد، وثلاثة محاور وخاتمة، ويمثل المحور الأول الإطار النظري للبحث، ويخصص المحور الثاني للحديث عن التغييرات التي تطرأ على مستوى الصيغ الصرفية في عينة البحث، في حين يتناول المحور الثالث التغييرات التحويلية التي تتصل بتراكيب الجملة بنمطيها الأساسين: الاسمية والفعلية، عندما تتحول أبنيتها الباطنة إلى أبنية ظاهرة، وتبرز الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

مقدمة:

لعلماء العربية فضل السبق في إدراك المفاهيم اللغوية المعاصرة، المتصلة ببنية الكلمة ونظام الجملة، وتعد المورفيمات (الصيغ الصرفية) من أهم عناصر الأبنية اللغوية ، إذ هي محصلة عمل الوحدات الصوتية التي تعلوها، ولبناتٌ أساسٌ في تكوين العبارات والتراكيب والجمل؛ لذا فهي جديرة بالدراسة بصفة عامة، وتكتسب خصوصية في كتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري، لأن صاحبه من علماء العربية الذين عنوا بخدمة القرآن الكريم، تفسير وإعرابا، ويأتي هذا البحث ليلقي الضوء على جهد هذا العالم المرموق من خلال كتابه التبيان في إعراب القرآن.

أولاً: مشكلة البحث:

تحمل مؤلفات علماء العربية الأوائل مادة غنية، تكشف عن من يتهم بالتحليل اللغوي الخاص بمستوى الصيغ الصرفية، ومستوى الجملة، وتبين سبق علماء العربية في تناول دراسة القضايا المتصلة بهذين المستويين، وهذا جهد من حقه أن يبرز، ويحتل مكانه في خارطة الدرس اللغوي المعاصر.

ثانياً: أهمية البحث:

١. الكشف عن سبق علماء العربية في إدراك المفاهيم اللغوية المعاصرة، وذلك من خلال جهد العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن.

٢. بيان إمكان تحليل أبنية الكلمة، وأنماط الجملة العربية وفق النظريات اللغوية المعاصرة، والكشف عن إسهام علماء العربية الأقدمين في معرفة المفاهيم اللغوية المعاصرة في هذا الجانب.

٣. وَصْل الفكر اللُّغوي عند الغربيين من أصحاب النظريات المعاصرة، بالفكر اللُّغوي العربي.

ثالثاً: أهداف البحث:

- الكشف عن ريادة علماء العربية، وسبقهم في التحليل اللغوي الخاص بمستوى الصيغ الصرفية، ومستوى الجملة ، وإقامة الصلة بين تراث العربية، ونظريات علم اللغة المعاصر.

٢- بيان الدور الذي تقوم به الصيغ الصرفية، مؤازرة بالأصوات، وأنماط الجملة، منطلقة من السياق في تجسيد المعنى، والإشارة إليه.

رابعا: فروض البحث:

١ – تناول علماء العربية تحليل الصيغ الصرفية، وأدركوا علاقتها بمستوى الأصوات، وارتباطها بمستوى الجملة.

٢ - توجد نقاط التقاء بين نهج علماء العربية، وعلم اللغة الحديث، في التحليل التركيبي، وهناك نقاط اختلاف بينهما، من حيث شمول التحليل لكل أنماط الأبنية اللغوية، أو عدم شموله.

٣- كان لعلماء العربية فضل السبق والريادة في تحليل التراكيب اللغوية، في مستوى الأبنية الصرفية، والجملة، والكشف عن أثرها، وإسهامها، في حمل المعاني من صاحب الرسالة اللغوية إلى المتلقي.

٤- يمثل البحث بمادته اللغوية ، وطريقته التحليلية، نموذجا يكشف عن جهد أحد علماء العربية في الدرس اللغوي.

خامساً: منهج البحث:

المنهج الذي اتبعه الباحث هو المنهج الوصفي، الذي يقوم بالتتبع والاستقراء للصيغ الصرفية، وأنماط الجملة التي تناول قضاياها العكبري من خلال كتابه التبيان في إعراب القرآن.

سادساً: تصميم البحث:

جاء البحث قائما على مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور ، وقائمة بالمصادر والمراجع، وبيانه كالآتي:

- المقدمة: تبين أساسيات البحث.
- التمهيد: التعريف بالعكبري وكتابه التبيان في إعراب القرآن.
- المحور الأول: الإطار النظري للدراسة.
- المحور الثاني: التغييرات التحويلية الخاصة بمستوى الصيغ الصرفية.
- المحور الثالث: التغييرات التحويلية الخاصة بمستوى الجملة:
- الخاتمة: تبرز النتائج والتوصيات.

سابعاً: حدود البحث:

يقتصر البحث على الربع الأول من القرآن الكريم من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأنعام، وهي تمثل عينة مناسبة توفر للباحث مادة كافية تتناسب مع حجم هذا البحث.

ثامناً: الدراسات السابقة:

تتمثل أدبيات البحث في عدد من الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوعه ومن أهمها:

١- **الصيغ الصرفية الاشتقاقية ودلالتها في شعر عيسى بن علي جرابا، لبكري محمد الحاج، سلسلة الأبحاث المدعمة من عمادة البحث العلمي١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م:**

يهدف هذا البحث إلى إقامة الصلة بين تراث العربية، ونظريات علم اللغة الحديث، والكشف عن ريادة علماء العربية، وسبقهم في التحليل اللغوي الخاص بالمستوى الصرفي، وبيان الدور الذي تقوم به الصيغ الصرفية موضوع الدراسة في تجسيد المعنى، والإشارة إليه، متسقة مع السياق الذي ترد فيه. ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

يختلف البحثان في المدونة اللغوية بين تناول تحليل هذه الصيغ عند العكبري في إعرابه للقرآن الكريم، من خلال كتابه التبيان في إعراب القرآن ، وبين ورود هذه الصيغ في شعر عيسى جرابا.

٢- أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب في كتاب التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء الحسين بن عبد الله العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ، لإبراهيم حسين علي صنيع، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

ذكر الباحث أن سبب اختياره للموضوع يعود لاستيفاء العكبري إعراب القرآن كاملاً، ولاستقرار مصطلحات النحو في هذا الكتاب، فضلاً عن تعرض العكبري لتعدد أوجه إعراب الكثير من الكلمات التي يوجهها في آيات القرآن الكريم ، ويترتب على كل وجه من هذه الوجوه بعد دلالي.

اتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي ، وجاءت خطة البحث مؤلفة من مقدمة وخاتمة بينهما خمسة فصول، وتلتقي دراسة الباحث مع هذه الرسالة في المنهج الوصفي للبحث، وتختلف عن الرسالة في عنايتها بدراسة الصيغ الصرفية من خلال تناول العكبري لها في كتابه ، وهذا أمر لم تتعرض له الرسالة، فضلا عن تركيز دراسة الباحث على استخدام النموذج التوليدي التحويلي.

٣- أنماط الجملة في رسائل الخلفاء الراشدين: دراسة تركيبية دلالية(بلا تاريخ)، لحياة محمد علي الخديدين، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

تقع الرسالة في مقدمة وخمسة أبواب، غطت أنماط الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والجملة الإنشائية، والطلبية، وما يطرأ على الجملة من تقديم أو تأخير، وأبرزت الخاتمة عددا من النتائج، من أهمها عدم الفصل بين علمي النحو والمعاني في الدراسة.

وتلتقي الرسالة مع دراسة الباحث في السعي للجمع بين الدراسة التركيبية

والدراسة الدلالية، والإفادة من نظرية السياق في التحليل اللغوي. ويختلف العملان من حيث اختلاف ميدان الدراستين.

تاسعا: مصطلحات البحث:

- الصيغة الصرفية: هي أصغر صيغة صرفية حاملة للمعنى.

- الجملة: هي التي تتألف من تركيب مستقل واحد، ولا تشتمل على تركيب غير مستقل، وتكون متضمنة للإسناد. وقد اختلفت الاتجاهات اللغوية في تعريف الجملة، فهي عند البنيويين عبارة عن شكل لغوي مستقل غير مضمن في شكل لغوي أكبر، في حين يحددها الاتجاه التوليدي بأنها أي مركب لغوي يمكن تحليله بوساطة القواعد التوليدية التحويلية.

٢ـ التمهيد: التعريف بالعكبري وكتابه التبيان:

يتاول الباحث في هذا التمهيد التعريف بالعكبري، وكتابه التبيان في إعراب القرآن بإيجاز، وذلك على النحو الآتي:

١/٢ التعريف بالعكبري:

اتفقت المصادر على أن اسمه عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء النحوي الضرير العكبري الأصل البغدادي المولد والدار[1]. والعكبري نسبة إلى عكبرا، بلدة

(1) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ١١٦/٢، ووفيات الأعيان : ١٠٠/٣- ١٠٢، وإشارة التعيين وتراجم اللغويين والنحويين، عبد الباقي بن عبد المجيد باليماني: ١٦٣.

صغيرة على دجلة[1]. يقول ياقوت الحموي: « منها شيخنا إمام عصره محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري» [2] . واختلفت المصادر اختلافا يسيرا في تاريخ ولادته، بين عامي ثمانية وثلاثين وخمسمائة، وتسعة وثلاثين وخمسمائة للهجرة [3]. قرأ القراءات على ابن عساكر البطايحي، وتأدب على ابن الخشاب، وتفقه على أبي يعلى الصغير، وروى عن ابن البطي وطائفة ، وحاز قصب السبق في العربية، وتخرج به خلق. ذهب بصره في صغره بالجدري، وكان دينا ثقة[4].وتذكر المصادر أنه تتلمذ على عدد من الشيوخ ، منهم : إبراهيم بن دينار أبو حكيم النهرواني، وأبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، وابن الخشاب، وعلي بن عساكر البطائحي المقرئ[5].

وبالنسبة لمذهبه النحوي يذهب بعض من تناول سيرته إلى أنه يميل إلى المذهب الكوفي[6]، في حين يرى شوقي ضيف أنه « بغدادي من منظومة أبي علي الفارسي التي كانت تعول على الاختيار والانتخاب من آراء النحاة السابقين» [7].

ومما ورد من رأي يخالف فيه الكوفيين ما أتى في الإشارة إلى أصل كلمة (صيِّب) في قوله تعالى:

---

(1) انظر : معجم البلدان، ياقوت الحموي(عكبرا) ١٤٢/١.

(2) المصدر السابق: والصفحة.

(3) أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب في كتاب التبيان ، للعكبري، لإبراهيم حسين علي صنيع:٣.

(4) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ١١٦/٢.

(5) ينظر: ووفيات الأعيان : ١٠٠/٣- ١٠٢.

(6) ينظر: نشأة النحو وأشهر أشهر النحاة، للطنطاوي:٢٠٩- ٢١٠.

(7) ينظر: المدارس النحوية، لشوقي ضيف: ٢٧٩.

- ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[1].

يقول: « وأصل صيِّب صيْوِب على فيْعِل، فأبدلت الواو ياء، وأدغمت الأولى فيها، ومثله ميِّت وهيِّن، وقال الكوفيون:أصله (صويب) على فعيل، وهو خطأ... »[2] وقد تعرض لهذه الظاهرة الصرفيون في باب الإعلال[3].وكذلك يظهر ميله لآراء البصريين في حديثه عن مكونات اسم الإشارة(تلك) [4].

ونجده في بعض الأحيان يعرض لآراء المدرستين البصرية والكوفية دون ترجيح بينهما، من ذلك حديثه عن إعمال(ما) أو إهمالها في تناوله لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[5] يقول:« (وما هم) ضمير منفصل مرفوع بما عند أهل الحجاز، ومبتدأ عند تميم، والباء في الخبر زائدة للتوكيد غير متعلقة بشيء»[6].

ويقول إبراهيم حسين علي صنيع:« إن من يتتبع مسائل كتاب التبيان في إعراب القرآن يجد أن أبا البقاء كانت له شخصية العالم المستقل برأيه من خلال منهج أهل

---

(١) سورة البقرة: ١٩.

(٢) التبيان ،للعكبري:٣٢.

(٣) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف، لمحمد خير حلواني:١٢٠

(٤) التبيان ،للعكبري:٣٢.

(٥) سورة البقرة:٨.

(٦) التبيان للعكبري:٢٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن : ٧٧ ، وإملاء ما من به الرحمن ١٦/١..

البصرة ، فعلى الرغم من أنه كان – في ما نرى – أحد أركان التابعين للمدرسة البصرية من المتأخرين، إلا أنه كان يقف من آراء زعماء البصريين موقف الرفض أو التعديل ، وكذلك من آراء زعماء أهل الكوفة، ولكن استحسانه لآراء البصريين كان أوضح وأكثر، فهو بصري بشخصية مستقلة »[1]. ويوافق الباحث على هذا الرأي، ويرى أن ميل العكبري إلى المدرسة البصرية واضح، على الرغم من تبنيه لرأي الكوفيين في بعض الأحيان.

وقد خلف عددا من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة[2] في فنون متعددة منها: تفسير القرآن، وإعراب القرآن(التبيان في إعراب القرآن) ، وإعراب الشواذ، ومتشابه القرآن، وإعراب الحديث، وكتاب التعليق في مسائل الخلاف في الفقه، وشرح الهداية لأبي الخطاب في الفقه، وكتاب المرام في نهاية الأحكام في المذهب، وكتاب مذاهب الفقهاء، وكتاب الناهض في علم الفرائض، وكتاب بلغة الرايض في علم الفرايض، والمنقح من الخطل في علم الجدل، والاعتراض على دليل التلازم، والاستيعاب في أنواع الحساب، واللباب في علل البناء والإعراب، والتبيين في مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، وشرح الإيضاح، وشرح اللمع، وشرح خطب ابن نباتة، وشرح المقامات الحريرية، وشرح الحماسة، وشرح ديوان المتنبي، وغير ذلك[3].

(١) أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب في كتاب التبيان ، للعكبري، لإبراهيم حسين علي صنيع:٦.

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن/١١٦.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان٣/١٠٠.

أما وفاته فتكاد المصادر تتفق على أنها كانت في ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر في بغداد، ودفن بمقبرة الإمام أحمد باب حرب رحمه الله تعالى[1].

٢/٢ التعريف بكتاب التبيان في إعراب القرآن:

سبق العكبري بعدد من المؤلفات في إعراب القرآن، منها إعراب القرآن للنحاس، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، ويعد كتابه التبيان في إعراب القرآن« من أوسع كتب إعراب القرآن ، وتوجيه القراءات ؛ فهو يتتبع معظم آيات القرآن الكريم في سورها، ولعلو قيمة الكتاب، وكثرة فائدته، أخذ مترجمو العكبري يسمونه صاحب الإعراب، وقد ترك هذا الكتاب أثر واضحا في الكتب المؤلفة بعده نقلا عنه... فقد نقل عنه أبو حيان ، والسمين الحلبي، والجَمَل، والألوسي»[2].

٢ـ المحور الأول: الأطار النظري للبحث

يتناول الباحث في هذا المحور بعض الموضوعات التي تعين في تحليل المادة اللغوية عينة البحث، وبصورة موجزة، تتوافق مع حيز هذا البحث، وذلك كما يلي:

١/٢ ترتيب الجملة العربية:

الجملة وسيلة لحمل رسالة المتكلم إلى المخاطب، وقد بين هذا عبد القاهر الجرجاني بقوله : «اعلم أن معاني الكلام كلها معان لا تتصور إلا فيما بين شيئين،

---

(١) ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة٢/١١٧، وإشارة التعيين: ١٦٤.

(٢) أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب في كتاب التبيان لإبراهيم حسين علي صنيع:١٨.

والأصل والأول هو الخبر ... ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس، أنه لا يكون خبر، حتى يكون مخبر به ومخبر عنه، له... ولما كان الأمر كذلك، أوجب ذلك ألا يعقل ذلك إلا من مجموع جملة : فعل واسم كقولنا (خرج زيد)، أو اسم واسم كقولنا : (زيد منطلق) فليس في الدنيا خبر يعرف من غير هذا السبيل، وبغير هذا الدليل»[1].

فقد أوضح هذا النّصّ أن هدف الرسالة اللغوية هو تجسيد المعنى، وأنه لا يتحقق إلا بارتباط طرفين أساسيين: أحدهما المخبر عنه، والثاني المخبر به، وهما ما أشار إليه سيبويه عند حديثه عن المسند إليه والمسند . يقول: «وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه، وهو قولك : عبدالله أخوك وهذا أخوك . ومثل ذلك قولك : يذهب زيد، فلا بدّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء»[2] .

ووفقا لهذ، فإن الجملة العربية تنقسم إلى نوعين رئيسين هما :الجملة الاسمية والجملة الفعلية، والعناصر المكونة لهذين النوعين لا بد أن تخضع للترتيب الذي يتوافق مع قوانين النحو العربي، وإن المعنى هو الذي يتحكم في ترتيب العناصر الظاهرة للجملة[3].

وقد تناول نحاة العربية الترتيب الأصلي لكل من الجملة الاسمية، والجملة الفعلية. يقول السيوطي : «الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، لأن المبتدأ محكوم عليه،

---

(1) دلائل الإعجاز للجرجاني : ٣٣٣ .

(2) الكتاب : ١/٧ (طبعة بولاق).

(3) دلائل الإعجاز، للجرجاني : ٣٣٤ .

فلا بد من تقديمه ليتحقق، ويجوز تأخيره حيث لا مانع»[1] .ويذهب النحاة البصريون إلى منع تقديم الفاعل على عامله، وأما الكوفيون فأجازوا التقديم، فالفاعل عندهم من أسند إليه الفعل تقدم أو تأخر[2].

٢/٢ النموذج اللغوي المستخدم في البحث :

يعتمد هذا النموذج اللغوي على نظرية تشومسكي في مرحلتها الأساسية، وأهم ما يميز النظرية في هذه المرحلة ، هو اهتمام تشومسكي بتفسير الأبنية اللغوية دون التوقف عند أشكالها الظاهرة، وقد ذكر أن القواعد اللغوية التي يُعنى بها، تحاول أن تضع في الحسبان استعداد صاحب اللغة لفهم أية جملة في لغته وإنتاج جمل تكون مناسبة للظروف، ومفهومة للمتحدثين الآخرين[3].

إن الفهم المشترك بين المتحدث باللغة والمتلقي، قد ارتبط في نظرية تشومسكي بما أسماه بالكفاية اللغوية، والأداء اللغوي[4] اللذين ترتب على التمييز بينهما أن جعل تشومسكي للجملة بناءين :أحدهما البناء الباطن deep structure، والآخر البناء الظاهر surface structure . ويعرف البناء الباطن بأنه« ذلك الجانب من الوصف

---

(١) همع الهوامع : ١٠٢/١ .

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل : ٤٢٣/١ – ٤٢٤ .

(٣) Paul Roberts : English Syntax, p. 1x .

(٤) تعني الكفاية اللغوية قدرة الفرد على تكوين جمل وفهمها، بما في ذلك الجمل التي لم يسمعها من قبل، في حين أن الأداء يعني الاستعمال الفعلي لهذه الجمل . انظر : معجم اللسانيات الحديثة : ٢٤ – ٢٥ ، والمبادئ والأعلام، للدكتور ميشال زكريا :٤٥ .

التركيبي الذي يحدد التفسير الدلالي للجملة، في حين أن البناء الظاهر للجملة هو ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الصوتي للجملة»[1].

وقد ظهرت فكرة القواعد التحويلية في المرحلة الأولى للنظرية (النظرية التقليدية) عام ١٩٥٧م، حيث ميز تشومسكي بين الجملة الأساس (النواة) التي يتم تحويلها بوساطة القواعد التحويلية الاختيارية إلى الجملة المحولة .أما في مرحلة النظرية الأساسية، فإن «كافة المعلومات المتعلقة بفهم الجملة توجد في البناء الباطن»[2]، وإن القواعد التحويلية صارت قواعد تحويلية إجبارية، تدخل على البناء الباطن لتعطي الشكل الظاهر للجملة، كما تبدو مكتوبة أو منطوقة .

٣/٢ كيفية تطبيق النموذج اللغوي من خلال عينة البحث:

يتناول الباحث تحليل الجملتين الاسمية والفعلية الواردتين في المثالين الآتيين من مادة البحث؛ لبيان النموذج: قال تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٗۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[3].

يقول العكبري في بيان وظيفة الشكل اللغوي(بديعُ السمواتِ): « في رفعه ثلاثة أوجه:أحدها هو فاعل تعالى ، والثاني هو خبر مبتدأ محذوف ، أي هو بديع ، والثالث

(١) N. Chomsky Topics in the theory of generative grammar, P : 62 .

(٢) N. Chomsky : Language and responsibility, P : 136

(٣) سورة الأنعام:١٠١.

هو مبتدأ، وخبره(أنى يكون) »[1]. ويمكن بيان القواعد التي تحكم توليد هذه الجملة الاسمية البسيطة الموجزة وتحويلها على الوجه الإعرابي الثاني كما توضح القواعد التوليدية التحويلية الآتية:

١ ← ج ع س + ع خ.[2].

٢- ← ج ضمير + كلمة وصفية+ كلمة اسمية+ أداة عطف+ كلمة اسمية.

٣- ← ج هو + بديع+ السموات+ و+ الأرض.

٤ ← ج بديع السموات والأرض.

توضح القاعدة الثالثة البناء الباطن لهذه الجملة، وتشير القاعدة الأخيرة إلى البناء الظاهر، وبمقارنتهما، يلاحظ أنه حدث تغيير تحويلي بالحذف للعبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه (المبتدأ)، وذلك بناء على قاعدة التحويل بالحذف؛ لإمكان إدراك المحذوف من خلال الآية السابقة .

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [3].

---

(1) التبيان للعكبري:٣٥١، وينظر: روح المعاني للألوسي٤/٢٢٨.

(٢) يمكن توضيح هذه الرموز المستخدمة في هذا الموضع وفي الصفحات الأخرى للبحث كالآتي:

ج = جملة ، ع س= عبارة اسمية: وهي التي تشغل موقع المسند إليه، ع خ= عبارة خبرية: وهي التي تشغل موقع المسند.

(٣) سورة المائدة: ٣١.

وهذا المثال السابق للجملة الفعلية البسيطة ذات الترتيب غير الأصلي، ويقول العكبري في بيان الوظيفة النحوية لمكونات جملة(كيف يواري):« كيف في موضع الحال من الضمير في يواري، والجملة في موضع نصب بيرى »[1]، أي أن الجملة شاغلة لموقع المفعول به، يقول الألوسي: « و(كيف) حال من الضمير فى يوارى قدم عليه لأن له الصدر»[2]، ويمكن بيان البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة بواسطة القواعد الآتية:

١- ج ← ع خ + ع س+ مكمل + مكمل.

٢- ج ← كلمة فعلية + ضمير+ عبارة اسمية+ كلمة اسمية.

٣- ج ← يواري+ هو + سوءة +أخي+ هو+ كيف.

٤ ← ج كيف يواري سوءة أخيه.

توضح القاعدة الثالثة البناء الباطن لهذه الجملة، وتشير القاعدة الأخيرة إلى البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين، يلاحظ أنه حدث تغيير بإعادة الترتيب، حيث تصدر المكمل الثاني(كيف) في أول الجملة؛ لكونه من العناصر واجبة الصدارة. وفضلا عن هذا حدث تحويل بالحذف(بالاستتار) للضمير الشاغل لموقع المسند إليه (الفاعل) وهو صيغة صرفية عدمية؛ كما حل الضمير المتصل محل الضمير المنفصل.

(١) التبيان للعكبري:٢٩٥.

(٢)روح المعاني للألوسي٦/١١٦.

وبالنسبة لمستوى الصيغ الصرفية، فإن العكبري أورد أصل الصيغة الصرفية، وبين ما طرأ عليها من تغيير تحويلي، كما ذكر هذا في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[1]. يقول:« الأصل في ترى ترأى ، مثل ترعى، إلا أن العرب اتفقوا على حذف الهمزة في المستقبل تخفيفا ... »[2].

٣ـ المحور الثاني: التغييرات التحويلية التي تطرأ على مستوى الصيغ الصرفية:

ذكر الباحث أن من أهداف هذا البحث الكشف عن ريادة علماء العربية، وسبقهم في التحليل اللغوي الخاص بمستوى الصيغ الصرفية، ويعنى علماء العربية في دراسة المستوى الصرفي بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، وهذا يعني استبعاد طائفة كبيرة من أنماط الكلمة العربية تشمل الحروف والمبنيات والأفعال الجامدة، وهي كلمات يحقق بعضها نسبة شيوع عالية في الاستخدام للعربية[3].

وبذل اللغويون الغربيون جهدا كبيرا لإيجاد تعريف للكلمة، ولكنهم أدركوا صعوبة الاتفاق على تعريف جامع لها[4]؛ لذا حاولوا البحث عن أصغر الوحدات اللغوية

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٣.

(٢) التبيان للعكبري: ١٤٤.

(٣) مدخل إلى علم اللغة، لمحمد علي الخولي:٧٨، وينظر: الصيغ الاشتقاقية ودلالتها في شعر عيسى جرابا، لبكري محمد الحاج:٩.

(٤) ينظر: الكلمة : دراسة لغوية معجمية، لحلمي خليل:٥٢، ومقدمة لدراسة اللغة، لحلمي خليل:٢٤٨. وينظر كذلك:

Kramsky,J.; The Word as a Linguistic Unit p.17.

الصالحة لتحليل أبنية اللغات المختلفة ، وهي وحدة المورفيم(الصيغة الصرفية) التي عرفت بأنها: « أصغر وحدة لغوية لها معنى، أو وظيفة صرفية في لغة من اللغات... ولا يمكن تقسيمها إلى شكل أصغر»[1].

ويرصد الباحث في هذا المحور ما طرأ على الصيغ الصرفية في مادة البحث- من خلال آراء العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن- من تغييرات تحويلية عند تحول أبنيتها الباطنة إلى أبنية ظاهرة، واشتهر التوليد والتحويل في المستويين الصوتي والنحوي، ولكن سمير استيتية يذهب إلى أن القاعدة التوليدية للصرف لا تقل رسوخا، إن لم تزد عما عليه في المستويين المذكورين[2].

وتتقسم الصيغ التي سيعنى بها التحليل إلى ثلاثة أنواع، يتناول الباحث الحديث عنها، ويورد لها أمثلة من عينة البحث على الترتيب الآتي:

١/٣ الصيغ الأصل للاشتقاق والتصريف:

قسم الباحثون الصيغ الصرفية على أنواع متعددة، منها الاشتقاقي، والتصريفي، والقواعدي، ومنها الحر والمقيد، ومنها السوابق، واللواحق، والدواخل، وغير ذلك.[3]. والصيغ الاشتقاقية هي الصيغ الاسمية المشتقة من الفعل الماضي، علي رأي بعض علماء

وينظر: معجم اللسانيات الحديث، لسامي حنا وآخرين:٨٩. . Bloomfield,L.; Language p.178(١).

(٢) ينظر :اللسانيات : المجال والوظيفة والمنهج:١٢٤.

(٣) ينظر: مدخل إلى علم اللغة: لمحمد علي الخولي: ٧٠- ٧٧.

العربية في أصل الاشتقاق[1]، وتشمل اسم الفاعل واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل وغيرها[2].وتختلف هذه الصيغ عن الصيغ التصريفية ، ويوضح هذا محمد علي الخولي بقوله: « في بعض اللغات يظهر بوضوح نوعان من المورفيمات:اشتقاقية وتصريفية.المورفيم الاشتقاقي هو مورفيم به نشتق كلمة جديدة من كلمة أخرى، مثل (كتب) نستطيع أن نشتق منها الكلمات الآتية: كتابة ، كاتب، مكتوب، مكتب، وهي على وزن فعالة ، فاعل ، مفعول، مفعلة»[3]. ونلاحظ أن هذه الكلمات الاسمية، قد فارقت نوعها الذي اشتقت منه وهو الفعل الماضي (كتب)، في حين أن المورفيمات التصريفية لا تفارق نوعها، فإذا أتينا بالمضارع من كتب، والأمر من يكتب، فإن صيغتي المضارع والأمر لا تخرجان عن دائرة الفعلية، وكذلك الحال بالنسبة لصيغ التثنية والجمع من (كاتب) (كاتبان، كاتبون، كاتبات (، فإن هذا التحويل لا يخرج هذه الصيغ الصرفية عن دائرة الاسمية[4].

وبناء على هذا يتناول الباحث- في هذا الحيز من البحث – تحليل بعض الصيغ الاسمية والفعلية التي تعد أصلا للصيغ الاشتقاقية والتصريفية، من عينة البحث، ويكشف عن التحويل الذي طرأ عليها، وذلك كما يأتي:

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري:١/٢٣٥.

(٢) ينظر: الصيغ الاشتقاقية ودلالتها في شعر عيسى جرابا، لبكري محمد الحاج:١٣.

(٣) المرجع السابق:٧١- ٧٣.

(٤)ينظر: مدخل إلى علم اللغة: لمحمد علي الخولي: ٧٠- ٧٧.، والصيغ الصرفية الاشتقاقية ودلالتها في شعر عيسى جرابا، لبكري محمد الحاج:١٤- ١٥.

١/١/٣ الصيغ الفعلية:

وتتوافر في مادة البحث عدد من الأمثلة التي حدث فيها تغيير تحويلي بالحذف، أو الاستبدال، ويتناول الباحث إيرادها، ويحلل بعضها كما يلي:

١/١/١/٣ التحويل بالحذف:

ومن الأمثلة له ما ورد في قوله تعالى:

- ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[1].

- ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾[2].

ويكتفي الباحث بتحليل ثنتين مما ورد في هاتين الآيتين من صيغ صرفية كما يلي:

-صيغة (لقي) المسند إليها واو الجماعة:

يبين العكبري أصل هذه الصيغة بقوله: « أصله لقيوا، فأسكنت الياء لثقل الضمة عليها، ثم حذفت لسكونها، وسكون الواو بعدها، وحركت القاف بالضم

(١) سورة البقرة :١٤.

(٢) سورة النساء:٤٢.

تبعا للواو قبلها»[1]. وتم الحذف بناء على قاعدة التحويل بالحذف، وحدث هذا التغيير التحويلي طلبا للخفة والانسجام الصوتي[2].

ويوضح عبد الحميد مصطفى السيد سبب العدول عن الصيغة الصرفية الأصل بقوله: « إن أهم أسباب التحول عن الأصل في بنية الكلمة تكمن في العناصر المكونة لها، وفي طبيعة العلاقات والروابط التي تتشكل منها بنية الكلمة... فإن حدث أن جاءت بعض الأصوات المتنافرة في صفات متتالية في كلمة ما، فإن اللغة تميل إلى العدول عن هذا الأصل ؛ فرارا من الثقل الحادث بسبب تلك الأصوات في الكلمة»[3].

-صيغة (خلا) المسند إليها واو الجماعة:

يبين العكبري البناءين الباطن والظاهر لهذه الصيغة بقوله: « وأصل خَلَوْا خلووا، فقلبت الواو الأولى ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف لئلا يلتقي ساكنان، وبقيت الفتحة تدل على الألف المحذوفة»[4]. وتم الحذف بناء على قاعدة التحويل بالحذف.

---

(١) التبيان للعكبري:٢٨.

(٢) ينظر:أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، فدوى محمد حسان:١١٨.

(٣) المغني في علم الصرف: ٨٢.

(٤) التبيان للعكبري:٢٨.

ويلاحظ من هذا النص للعكبري إدراك علماء العربية لفكرة الأصل للصيغة الصرفية، وصورتها الظاهرة المتحولة عنها، وهذا يقابل التحليل اللغوي لتشومسكي في مرحلة النظرية الأولى[1]، ويصور تمام حسان فكرة الأصل بقوله هو:« معيار اقتصادي ترد إليه الكلمة، وتقاس به إذا تجافى بها الاستعمال عن مطابقته بما أصابها من تغيير أو تأثير، كالإعلال والنقل والحذف والزيادة الخ »[2]. ومن ناحية أخرى فإن دلالة الفتحة على الألف المحذوفة يمكن أن يشير إلى مرحلة النظرية الأساسية الموسعة عند تشومسكي، التي ظهر فيها ما يعرف بنظرية الأثر، وهو ما يوجد من دليل في البناء الظاهر للشكل اللغوي، يمكن أن يشير إلى بنائه الباطن، ويدل عليه، ويسهم في التفسير الدلالي[3].

١/١/١/٣ التحويل بالاستبدال:

ومن أمثلة هذا التحويل صيغة(اصطفى) في قوله تعالى: وَوَصَّىٰ﴿ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[4]، وقد اهتم العكبري بالتغيير الذي حدث في آخر الكلمة بقوله: « والألف في

---

(١) ينظر:

John Lyons: Chomsky, p.36- 37، وينظر: وبناء الجملة في لهجة الشايقية المعاصرة، لبكري محمد الحاج:٩٩- ١٠٤.

(٢) الأصول، لتمام حسان:١٣٣.

(٣) Chomsky: Reflections on Lanuage, p. 81-82..

(٤) سورة البقرة: ١٣٢.

(اصطفي) بدل من ياء ، بدل من واو، وأصله من الصفوة، والواو إذا وقعت رابعا فصاعدا قلبت ياء»[1]، ولكنه لم يتعرض لما حدث من إبدال للتاء طاء، تحقيقا للمماثلة الصوتية في صفة التفخيم[2]. ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[3].

١/١/٣ الصيغ الاسمية:

تناول الباحث صيغ الأفعال الماضية المسندة إلى الفاعل في الأمثلة السابقة بوصفها أصلا تتصرف عنه الأفعال المضارعة، ويتناول هنا بعض الصيغ الاسمية بالتحليل بحسبانها أصلا تتحول عنه الصيغ الاسمية المثناة والمجموعة، وذلك من خلال خمسة من الأمثلة من مادة البحث هي:(السماء، وصيب، وآدم، ومثوبة، والميتة)، ويتناول الباحث تحليل بعضها، وبيان ما طرأ عليها من تغييرات تحويلية، من خلال ورودها في قوله تعالى:

- ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[4]

(١) التبيان ،للعكبري:٩٤.

(٢) ينظر المعنى الجديد في علم الصرف ١٣٢.

(٣) سورة آل عمران: ٧٦

(٤) سورة البقرة: ١٩

يقول العكبري عن صيغة صيِّب: « وأصل صيِّب صيْوِب على فيْعِل، فأبدلت الواو ياء، وأدغمت الأولى فيها، ومثله ميِّت وهيِّن»[1] وقد تعرض لهذه الظاهرة الصرفيون في باب الإعلال[2]، والهدف من هذا التغيير التحويلي هو التخفيف للنطق، وتحقيق الانسجام الصوتي، وتقليل الجهد العضلي. ومثل هذا كلمة (الميتة) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]. يقول العكبري عن بنائها الباطن: « والأصل مَيْوِتة، فلما اجتمعت الياء والواو، وسبقت الأولى بالسكون؛ قلبت الواو ياء وأدغمت... »[4].

أما كلمة السماء في هذه الآية السابقة فأصلها (سماو). يقول العكبري: « والهمزة في السماء بدل من واو، قلبت همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة، ونظائرها تقاس عليه »[5]. وقد ذكر هذا الصرفيون أيضا في باب الإعلال[6].

---

(١) التبيان ،للعكبري:٣٢.

(٢) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف، لمحمد خير حلواني:١٢٠

(٣) سورة البقرة: ١٧٣.

(٤) التبيان ،للعكبري:١١٠، وينظر: التصريف الملوكي ، لابن جني:٦٢، وينظر: اختلاف البصريين والكوفيين في مثل هذه الكلمة في كتاب: الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري ٧٩٦/٢(المكتبة الشاملة)

(٥) التبيان ،للعكبري:٣٥.

(٦) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف، لمحمد خير حلواني:١٢٥، وسر صناعة الإعراب ، لابن جني١/ ٣٠.

كانت الأمثلة السابقة للكلمات الاسمية التي حدث فيها إعلال تحقيقا للتخفيف والانسجام الصوتي، ويختم الباحث بما طرأ من تغيير تحويلي بالاستبدال في كلمة (آدم) التي وردت في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1]. ويبين العكبري أصلها وما طرأ عليها من تغيير بقوله: « وآدم أفْعَل، والألف فيه مبدلة من همزة هي فاء الفعل؛لأنه مشتق من أديم الأرض، أو من الأدمة، ولا يجوز أن يكون وزنه فاعلا، إذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وخاتم، والتعريف وحده لا يمنع من الصرف»[2].

ويتضح من هذا النص للعكبري أنه يدرك العلاقة بين المستويين الصرفي والنحوي في الدرس اللغوي في شأن منع كلمة (آدم) من الصرف؛ للعلمية ووزن أفعل، ومنع أن يكون وزنها (فاعل) إذ تصير ممنوعة من الصرف بعلة واحدة، وهذا لا تجيزه قواعد العربية[3].

٢/٣ الصيغ الاشتقاقية:

الصيغ الاشتقاقية: هي الصيغ الاسمية المشتقة من الفعل الماضي، علي رأي بعض علماء العربية في أصل الاشتقاق[4]، وتشمل اسم الفاعل واسم المفعول، وصيغ المبالغة،

---

(١) سورة البقرة:٣١.

(٢) التبيان ،للعكبري:٣٥.

(٣) ينظر: النحو الوظيفي ، لعباس حسن:٤/٢٤٧- ٢٤٩ ، والنحو المصفى، لمحمد عيد: ٤٢.

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري

والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل[1]. وتوفرت في عينة البحث خمسٌ من صيغ اسم الفاعل، وصيغة واحدة لكل من الصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، واسم المكان، ويتناول الباحث تحليل بعضها كما يأتي:

١/٢/٣ صيغة اسم الفاعل:

من أمثلة هذه الصيغة ما ورد في قوله تعالى:

- ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[2].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي ﴾[3].

يقول العكبري في بيان أصل صيغة (المستقيم): « وأصل المستقيم مستقْوِم، ثم عمل فيه ما ذكرنا في (نستعين)... »[4]« وأصله (نستَعْوِن):نستفْعِل من العَوْن؛ فاستثقلت الكسرة على الواو، فنقلت إلى العين،

(١) يطلق د. سمير استيتية: على الاشتقاق بوساطة هذه المشتقات اسم الاشتقاق النحوي، ويعني المشتقات العاملة عمل الفعل. ويميز هذا الاشتقاق عن صنوه الصرفي، الذي يشمل المشتقات العاملة، وغير العاملة، التي لها جذر مثل اسمي الزمان والمكان، واسم الآلة. ينظر: اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج:١٢٥.

(٢) سورة الفاتحة:٦.

(٣) سورة البقرة:٢٤٩.

(٤) التبيان، للعكبري:١١.

ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها»[1]. وحدث هذا التغيير التحويلي لتحقيق الخفة والانسجام الصوتي[2].

٢/٢/٣ صيغة الصفة المشبهة:

تمثلت هذه الصيغة في كلمة (القيّوم) الواردة في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾[3]. يقول العكبري في حديثه عن بنائها الباطن: « والقيوم فيعول من قام يقوم، فلما اجتمعت الواو والياء، وسبقت الأولى بالسكون؛ قلبت الواو ياء وأدغمتا... »[4]، وحقق هذا التغيير التحويلي الخفة والانسجام الصوتي.

٣/٢/٣ صيغة الصفة المشبهة:

ورد مثال للتغيير التحويلي لصيغة أفعل التفضيل في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[5] يقول العكبري: « واحدها أعلى، حذفت منه الألف، لالتقاء الساكنين، وبقيت الفتحة تدل عليها»[6]. وهذا المثال يمثل نموذجا آخر

(١) التبيان، للعكبري:١٠.

(٢) ينظر:أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، لفدوى محمد حسان:٩٤.

(٣) سورة البقرة:٢٤٩.

(٤) التبيان للعكبري:١٥١..

(٥) سورة آل عمران:١٣٩.

(٦) التبيان للعكبري:٢١٠.

لالتقاء علماء العربية مع الفكر اللغوي المعاصر، وفي إسهام بعض العناصر في الشكل الظاهر للبنية اللغوية في معرفة الأصل الأول، وفي التفسير الدلالي.

ويرى الباحث أن التغيير التحويلي الذي حدث في هذه الصيغة يمكن أن يكون مرده إلى نظام النسق المقطعي للعربية الذي لا يأتي فيه المقطع الطويل/ ص ح ح ص/ إلا في حالة الوقف غالبا [1]، وهنا أتى في وسط الكلمة، فقصرت الفتحة الطويلة(ألف المد)؛ فتحول هذا المقطع إلى مقطع قصير متوسط من نوع/ص ح ص/.

٤/٢/٣ صيغة اسم المكان:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [2]. ولم يتناول العكبري بيان أصل صيغة (مستقر)، وما طرأ عليها من تغيير تحويلي، ولكنه أشار إلى إمكان أن تكون اسم مكان، فقال:« وهو مصدر بمعنى الاستقرار، ويجوز أن يكون بمعنى المكان»[3].

ويرى الباحث أن أصل هذه الصيغة بفك التضعيف للراء(مستقرر)، وأصبحت في بنائها الظاهر (مستقرّ)، وعند الوقف عليها تكون مختومة بالمقطع المزدوج الإغلاق/ص ح ص ص/، وقد أشار إلى هذا إبراهيم أنيس عند إيراده لقوله تعالى:(إلى ربك يومئذ

(١) ينظر: الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس: ١٥٩- ١٦٠ ، ودراسة صوتية في قبيلة الشايقية، لبكري محمد الحاج:٢٢٤.

(٢) سورة الأنعام:٩٨.

(٣) التبيان، للعكبري:٣٣٩.

المستقر)[1]، فقال: :« تكون هذه الكلمة مكونة من أربعة مقاطع: أولها وثانيها من النوع الثالث، وثالثها من النوع الأول، ورابعها من النوع الخامس »[2].

٣/٣ الصيغ التصريفية:

الصيغ التصريفية: هي الصيغ الاسمية والفعلية المتصرفة من الكلمات الاسمية المفردة، والكلمات الفعلية الماضية أو المضارعة.ويتناول الباحث تحليل أمثلة لها تبين أنماطها ، كما يلي:

١/٣/٣ الصيغ التصريفية الاسمية:

ويتم إيراد أمثلة لها من مادة البحث كما يلي:

١/١/٣/٣ الصيغ المجموعة جمع مذكر سالما:

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[4]

تناول العكبري الحديث عن صيغة(المتقين) الواردة في الآية الأولى بتفصيل شديد فقال: :« وواحد المتقين متقي، وأصل الكلمة من وقى(فعَل)، ففاؤها واو ولامها ياء، فإذا بنيت من ذلك

---

(١) سورة القيامة:١٢.

(٢) الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس: ١٦٤، وينظر: دراسة صوتية في لهجة الشايقية، لبكري محمد الحاج:٢٢٥.

(٣) سورة البقرة:٢.

(٤) سورة المائدة :٦٩.

(افتعل) قلبت الواو تاء، وأدغمتها في التاء الأخرى، فقلت اتقى ، وكذلك في اسم الفاعل وما تصرف منه: متقي ومتقى، ومتقي اسم ناقص ، وياؤه التي هي لام محذوفة في الجمع لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها، ووزنه في الأصل مفْتَعلون؛لأن أصله مؤْتَقِيون؛ فحذفت اللام لما ذكرنا فوزنه الآن مفتعون ومفتعين.وإنما حذفت اللام دون علامة الجمع؛لأن علامة الجمع دالة على معنى ، إذا حذفت لا يبقى على ذلك المعنى دليل، فكان بقاؤها أولى »[1].

بين العكبري في هذا النص البناءين الباطن والظاهر لهذه الصيغة الاسمية المجموعة جمع مذكر سالما، وأوضح سبب العدول عن الصيغة الأصلية، كما أشار إلى سبب عدم حذف علامة الجمع؛ لعدم بقاء ما يدل عليها، ويبقى هذا المثال دليلا آخر على إدراك علماء العربية لهذه المفاهيم اللغوية التي ظهرت حديثا في الفكر اللغوي المعاصر عند تشومسكي.

٢/١/٣/٣ الصيغ المجموعة جمع تكسير:

ومن أمثلة جمع التكسير في مادة البحث ما ورد في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾[2].

تناول العكبري تحليل صيغة (ديار) في الآية الأولى وذكر أن:« الياء منقلبة عن واو ؛ لأنه جمع دار، والألف في دار واو في الأصل؛لأنها من دار يدور، وإنما قلبت ياء لانكسار

(١) التبيان، للعكبري:١٧، وينظر:أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، لفدوى محمد حسان:١٢٣.

(٢) سورة البقرة :٨٤.

ما قبلها ، واعتلالها في الواحد»[1]. وقد بين هذا النص أن البناء الباطن لهذه الصيغة هو دوار، وتحولت الواو إلى ياء لأن الكسرة التي بعدها لا تجانسها، وتم هذا التغيير وفقا لقاعدة التحويل بالاستبدال، تحقيقا للانسجام الصوتي. وتتكون هذه الصيغة من الاسمية+ مورفيم الإفراد+ مورفيم جمع التكسير+مورفيم الإعراب. ومورفيم الإعراب من اللواحق، ومورفيم الإفراد من الدواخل.

٢/٣/٣ الصيغ التصريفية الفعلية:

وهذه الصيغ نوعان: صيغ أفعال مضارعة متصرفة عن أفعالها الماضية بزيادة أحرف المضارعة على الماضي[2]، وصيغ أفعال أمر متحولة عن الأفعال المضارعة، وقد جاءت الصيغ الفعلية المتصرفة أكثر شيوعا في مادة البحث من الصيغ الاسمية، كما أن صيغة المضارع أكثر حضورا من صيغة الأمر، ويتناول الباحث تحليل بعض الأمثلة الدالة على هذا النمط على الترتيب الآتي:

١/٢/٣/٣ صيغة الفعل المضارع:

ومن أمثلتها قوله تعالى:

- ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[3]

(١) التبيان، للعكبري:٧٠.

(٢) الشافية في علم التصريف،لابن الحاجب، :١١٤اتحقيق محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين ، دار الكتب العلمية ١٤٠٢/ ١٩٨٢م.

(٣) سورة الفاتحة:٥.

يقول العكبري عن صيغة نستعين« وأصله (نستَعْوِن):نستفْعِل من العون؛ فاستثقلت الكسرة على الواو، فنقلت إلى العين، ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها»[1]. وقد بين هذا النص البناءين الباطن والظاهر لهذه الصيغة التي تتكون من مورفيم المضارعة+ مورفيم الفعل الماضي+ مورفيم الإعراب. وأما فاعلها فإنه صيغة صرفية عدمية، دل عليه مورفيم النون في أول هذه الصيغة.

٢/٢/٣/٣ صيغة فعل الأمر:

ومن أمثلتها قوله تعالى:

﴿ - وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [2]

يقول العكبري في تحديد البناء الباطن لفعل الأمر في صيغة (فأتوا):«أصله إئتيوا، وماضيه أتى، ففاء الكلمة همزة ، فإذا أمرت زدت عليه همزة الوصل مكسورة؛ فاجتمعت همزتان والثانية ساكنة ، فأبدلت الثانية ياء لئلا يجمع بين همزتين ... »[3].

بين هذا النص الصيغة الأصلية لهذه الكلمة الفعلية ، وما طرأ عليها من تغيير تحويلي في بنائها الظاهر وهي تدل على الطلب، وعلى الجمع، وعلى الخطاب، وتتكون من مورفيم المضارع+مورفيم الأمر+ مورفيم البناء، الذي هو صيغة صرفية عدمية تتمثل في البناء على حذف النون.

(١) التبيان للعكبري:١٠.

(٢) سورة البقرة : ٢٣.

(٣) التبيان، للعكبري:٢١٠.

٤/٣ صيغ صرفية أخرى:

ويختم الباحث الحديث عن جهد العكبري في الدرس الصرفي بتناول حديثه عن بعض الصيغ التي تقع خارج اهتمام علماء العربية من الصرفيين، وهي صيغ أسماء الأفعال، وبعض الأسماء المبنية، وبعض الأدوات، وسيورد الباحث مثالا واحدا أو مثالين لكل نوع خشية الإطالة ، وذلك كما يأتي:

١/٤/٣ صيغ أسماء الأفعال:

من أمثلتها ما ورد في قوله تعالى:

﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾[١].

يقول العكبري عن صيغة هلم:« للعرب فيها لغتان: إحداهما تكون بلفظ واحد في الواحد والتثنية والجمع، والمذكر والمؤنث، فعلى هذا فهي اسم فعل، وبنيت لوقوعها موقع الأمر المبني، ومعناها احضروا شهداءكم... »[٢].

٢/٤/٣ بعض صيغ الإشارة:

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[٣].

ويتناول العكبري تحليل صيغة (تلك) بقوله:« الاسم منها (تي) وهي من أسماء الإشارة للمؤنث، والياء من جملة الاسم، وقال الكوفيون: التاء وحدها الاسم، والياء

(١) سورة الأنعام:١٥٠.

(٢) التبيان، للعكبري:٣٦٣ .

(٣) سورة البقرة:١٣٤..

زائدة... »[1]. ويدل هذا النص أيضا على اهتمام العكبري بتحليل صيغ الإشارة التي ليست من الأسماء المتمكنة ولا الأفعال المتصرفة، ويدل النص كذلك على ميله إلى وجهة نظر البصريين في أصل هذه الصيغة.

٣/٤/٢ بعض كنايات العدد:

ومن أمثلتها ما أورده العكبري في حديثه عن صيغة (كأين) في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[2]. يقول:« الأصل فيه (أي) التي هي بعض من كل ، أدخلت عليها كاف التشبيه، وصارا في معنى كم التي للتكثير... »[3]. ويشير هذا النص أيضا إلى اهتمام العكبري بتحليل هذه الصيغة المركبة، وهي من كنايات العدد، وتقع خارج الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، مما يمكن القول بناء عليه: إن العكبري وسع دائرة التحليل الصرفي، ويلتقي في هذا مع علماء اللغة المعاصرين الذين يدرسون كل الصيغ الصرفية بمختلف أنواعها[4].

(١) التبيان، للعكبري:٩٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٦..

(٣) التبيان، للعكبري:٢١٢.

(٤) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، لمحمد علي الخولي:٧١- ٧٤.

٤. المحور الثالث: التغييرات التحويلية الخاصة بمستوى الجملة:

تناول الباحث في المحور السابق التغييرات التحويلية التي تحدث على مستوى الصيغ الصرفية، وسيعنى في هذا المحور بالتغييرات التحويلية التي تحدث على مستوى الجملة البسيطة من خلال أمثلة مختارة من مادة البحث.

وتنقسم الجملة العربية إلى نوعين أساسين هما الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وكل نوع يمكن أن يأتي موجزا، وأن يأتي موسعا، و ذكر الباحث- في المحور الأول للبحث- أن النموذج اللغوي المستخدم في دراسة نوعي هذه الجملة يعتمد على نظرية تشومسكي في مرحلتيها الأساسية، ويتم ترتيب الحديث عن أنماط الجملة، وما يطرأ عليها من تغييرات تحويلية على الوجه الآتي:

١/٤ الجملة الاسمية الموجزة والموسعة:

تتألف الجملة الاسمية البسيطة في صورتها الموجزة من عنصرين أساسين هما المبتدأ والخبر ويمكن توسيع هذه الجملة بإدخال بعض العناصر البنائية عليها، وستكشف الدراسة التحليلية يندرج تحت الجملة الاسمية الموجزة من أنواع ، وكذلك من أنواع الجملة الاسمية الموسعة، كما يلي:

١/١/٤ الجملة الاسمية الموجزة المرتبة على الأصل:

تتنوع هذه الجملة التي يتقدم فيها المبتدأ على الخبر، بحسب العناصر البنائية التي تشغل موقع المبتدأ والخبر، فقد يكون أحد الطرفين ، أو كلاهما مشغولا أو مشغولين بكلمة اسمية، أو بعبارة اسمية، أو بتركيب اسمي، كما تبين بعض الأمثلة الآتية من مادة البحث:

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ (١).

﴿ أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (٢).

الطرف الأول جاء مشغولاً- في المثال الأول- بكلمة اسمية عامة ، وبكلمة إشارية في المثال الثاني، في حين أن الطرف الثاني شغل في المثال الأول بعبارة وصفية، وبجملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر على أحد التقديرات في المثال الثاني، ويوضح العكبري التقديرات الإعرابية، وتحديد وظائف مكونات هذه الجملة الثانية بقوله:«(وأولئك) مبتدأ و(هم) مبتدأ ثان و(المفلحون) خبر المبتدأ الثاني، والثاني وخبره خبر الأول، ويجوز أن يكون (هم) فصلا لا موضع له من الإعراب، والمفلحون خبر أولئك»(٣).ويرجح الأشموني الوجه الثاني، ويقول عنه:«وهو أولى؛ إذ الأصل في الخبر الإفراد»(٤). ويقول الزمخشري عن وظيفة صيغة (هم):« فصل: وفائدته: الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره»(٥).ويميل إبراهيم حسين علي صنيع إلى التأكيد على الجانب الدلالي للضمير (هم)، وعدم الميل لإعرابه مبتدأ«لأنه لا يحقق دلالة التوكيد التي يؤديها ضمير الفصل

(١) سورة البقرة :١٩٧.

(٢) سورة البقرة:٥.

(٣)التبيان للعكبري:١٠٠، وينظر: تفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لأبي السعود ٣٤/١، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور١٤٣/١.

(٤) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني:٣١.

(٥) تفسير الكشاف١٤٦/١.

في التركيب القرآني»[1]. ويؤيد الباحث هذا التحديد الوظيفي لهذه الصيغة؛ لما يؤديه من أثر في الدلالة التركيبية.

وتبين القواعد التالية البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة:

١- ← ج أداة+ ع س + ع خ.

٢- ← ج أداة+ كلمة اسمية +ج

٣= ← ج أداة+ كلمة إشارية+ ع س+ ع خ

٤ ← ج أداة+ كلمة إشارية+ ضمير+ كلمة وصفية.

٥- ← ج و+ أولئك+ هم + المفلحون.

٦= ← ج وأولئك هم المفلحون

توضح القاعدة الخامسة البناء الباطن لهذه الجملة، وتشير القاعدة الأخيرة إلى البناء الظاهر، وبمقارنتهما، يلاحظ أنه لم يطرأ تغيير تحويلي على البناء الظاهر لهذه الجملة.

ومن ناحية فقد يأتي أحد طرفي الجملة مصدراً مؤولاً كما في المثالين الآتيين:

- ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[2].

(١) أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب في كتاب التبيان لأبي البقاء العكبري، لإبراهيم حسن علي صنيع:٦٠.

(٢) سورة البقرة:١٨٤.

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾[1].

جاء المبتدأ مصدراً مؤولاً في الجملة الأولى، وأتى الخبر مصدراً مؤولاً في الجملة الأخيرة، ويكتفي الباحث بتحليل الجملة الأولى تجنباً للإطالة، بعد إيراد بيان العكبري للوظائف النحوية لعناصرها البنائية. يقول: :«(وأن تصوموا) في موضع رفع مبتدأ و(خير) خبر و(لكم) نعت لخير...»[2] وقدره القرطبي. بقوله: « أي والصيام خير لكم»[3]، وقدره كذلك سيبويه بقوله: :«يعني الصوم خير لكم »[4].

وتوضح القواعد التوليدية التحويلية الآتية البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة:

١- ج ⟵ أداة+ ع س + ع خ+ مكمل.

٢- ج ⟵ أداة+ كلمة اسمية +كلمة وصفية+ أداة + ضمير

٣- ج ⟵ أداة+ الصيام+ خير+ ل+ أنتم.

٤- ج ⟵ وأن تصوموا خير لكم.

توضح القاعدة الثالثة البناء الباطن لهذه الجملة، وتشير القاعدة الأخيرة إلى البناء الظاهر، وبمقارنتهما، يلاحظ أنه حدث تغييران بالاستبدال في البناء الظاهر، حيث حلت (أن) والفعل المضارع محل الكلمة الاسمية(الصيام) واستبدل

(١) سورة آل عمران:٤١.

(٢) التبيان للعكبري:١١٧.

(٣) تفسير القرطبي٢/ ٢٧٢.

(٤)الكتاب٣/ ١٥٣.(طبعة عبد السلام هارون).

الضمير المتصل (كم) بالضمير المنفصل (أنتم)، وذلك بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال.

٢/١/٤ الجملة الاسمية الموجزة المرتبة على غير الأصل:

وهي الجملة التي يتقدم فيها الخبر على المبتدأ، وقد تضمنت مادة البحث عددا من الأمثلة يورد الباحث بعضا منها كما يأتي:

﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1].

يقول العكبري في بيان مكونات هذه الجملة الاسمية: :«(فاقع لونها) إن شئت جعلت (فاقع) صفة، ولونها مرفوعاً به، وإن شئت كان خبراً مقدماً، والجملة صفة»[2].ويبنى هذان التقديران على ما أورده نحاة العربية من نوعين للمبتدأ : مبتدأ له خبر، ومبتدأ له مرفوع يسد مسد الخبر، واشترط في الثاني عدة شروط منها أن يكون وصفا[3]، وتبين القواعد التوليدية التحويلية الاتية البناءين الباطن والظاهر على أساس الترتيب غير الأصلي للجملة:

١- ج ⟵ + ع س + ع خ.

٢- ج ⟵ كلمة اسمية + ضمير+ كلمة وصفية+ ضمير.

٣- ج ⟵ لون+ هي+ فاقع+ هو.

---

(١) سورة البقرة:٦٩

(٢)التبيان للعكبري:٦٢.

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل١/١٨٩.

٤- ← ج فاقع لونها

توضح القاعدة الثالثة البناء الباطن لهذه الجملة، وتبين القاعدة الأخيرة البناء الظاهر، وبمقارنتهما يلاحظ أنه حدث تغيير بإعادة الترتيب، حيث تقدم الخبر على المبتدأ في البناء الظاهر، كما حدث تحويل بالاستبدال ، تمثل في إحلال الضمير المتصل محل الضمير المنفصل، فضلا عن تحويل بالحذف للضمير الشاغل موقع فاعل الكلمة الوصفية (فاقع) وهو صيغة صرفية عدمية.

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[1].

يقول العكبري في تحديد وظائف العناصر البنائية لهذه الجملة:«(أموات) أي هم أموات، وهومرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف... (بل أحياء) بل قولوا هم أحياء... »[2].

وتبين القواعد التوليدية التحويلية الاتية البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة:

١- ← ج +ج + أداة+ج

٢- ← ع س + ع خ+ أداة + ج.

٣- ← ج ضمير+ كلمة وصفية+ ضمير+ أداة+ ضمير+ كلمة وصفية+ ضمير.

٤- ← ج هم+أموات+ هم + بل+ هم + أحياء + هم.

٥- ← ج أموات بل أحياء

(١) سورة البقرة:١٥٤.

(٢)التبيان للعكبري١٠١: وينظر: تفسير زاد المسير، لابن الجوزي١/ ١٦١ .

توضح القاعدة الرابعة البناء الباطن لهذه الجملة، وتبين القاعدة الأخيرة البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين، يلاحظ أنه حدث تغيير بالحذف للمبتدأ(المسند إليه) في طرفي هذه الجملة المركبة. كما استتر الضمير (هم) فاعل الصفتين المشبهتين(أموات، وأحياء) وهو صيغة صرفية عدمية.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞ ﴾ [1].

يتناول العكبري تحديد وظائف مكونات هذه الجملة بقوله:«(أولئك) مبتدأ و(صلوات) مبتدأ ثان و(عليهم)، خبر المبتدأ الثاني، والجملة خبر أولئك... »[2]. وقد جاءت جملة الخبر مرتبة على غير الأصل، حيث قدم الخبر على المبتدأ في البناء الظاهر لهذه الجملة.

٣/١/٤ الجملة الاسمية الموسعة المرتبة على الأصل:

تأتي الجملة الاسمية موسعة بالأفعال أو الحروف الناسخة، وهي عناصر تحمل معاني ترتبط بالجانب الدلالي، وبزمان الحدث يقول المبرد: « و(كان) بهذه المنزلة إنما دخلت على قولك: (زيد منطلق) لتوجب أن هذا فيما مضى، والأصل الابتداء والخبر»[3] .

---

(١) سورة البقرة:١٥٧.

(٢)التبيان للعكبري:١١١.

(٣) المقتضب للمبرد ٤/ ٨٦، وينظر : الأصول في النحو ، لابن السراج١/ ٨٢، ومدخل إلى دراسة الجملة العربية ، للدكتور محمود أحمد نحلة : ١٠١، وأثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب في كتاب التبيان لأبي البقاء العكبري، لإبراهيم حسين علي صنيع:١١٤، وفي نحو اللغة وتراكيبها، لخليل عمايرة :١٠١- ١٠٢.

وقد توفرت في مادة البحث عدد من الأمثلة يحلل الباحث بعضها كما يأتي:

١/٣/١/٤ الجملة الموسعة بالأفعال الناسخة:

- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡ﴾[١].

يقول العكبري: :« خبر كان محذوف ، واللام متعلقة بذلك المحذوف تقديره: وما كان الله مريدا لأن يضيع إيمانكم... وقال الكوفيون : ليضيع هو الخبر ، واللام داخلة للتوكيد، وهو بعيد؛ لأن اللام لام جر، وأن بعدها مرادة ، فيصير التقدير على قولهم : ما كان الله إضاعة إيمانكم »[٢]. ومعنى هذا أن ترتيب الجملة في هذا المثال جاء على الأصل، وتمثل التغيير التحويلي في حذف خبر كان على رأي العكبري.

﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣﴾[٣].

نزلت هذه الآية في طائفة من أهل الكتاب من اليهود الذين أسلموا فقال أحبارهم: «ما آمن لمحمد إلا أشرارنا ولو كانوا من خيارنا لما تركوا دين آبائهم... فأنزل الله (ليسوا سواء)الآية»[٤]. ويقول العكبري في تحديد وظائف كلماتها: «الواو اسم ليس،

(١) سورة البقرة:١٤٣.

(٢) التبيان للعكبري: ٩٨.

(٣) سورةآل عمران:١١٣.

(٤) أسباب النزول، للواحدي:١٠١- ١٠٢.

وهي راجعة إلى المذكورين قبلها و(سواء) خبرها، أي ليسوا مستوين»[1]. وتبين القواعد التوليدية التحويلية الآتية البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة:

١- ج ← عنصر زمن+ ع س + ع خ.

٢- ج ← عنصر زمن+ كلمة اسمية+كلمة اسمية+ كلمة وصفية.

٣- ج ← ليس+أهل +الكتاب + مستوين.

٤- ج ← ليسو سواء

توضح القاعدة الثالثة البناء الباطن لهذه الجملة، وتبين القاعدة الرابعة البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين، يلاحظ أنه حدث تغيير بالاستبدال للضمير (واو الجماعة)الشاغل لموقع المسند إليه، بالعبارة الاسمية(أهل الكتاب) ، كما حلت كلمة(سواء) محل الكلمة الوصفية(مستوين)، وذلك طبقا لقاعدة التحويل بالاستبدال.

٢/٣/١/٤ الجملة الموسعة بالحروف الناسخة:

ومن الأمثلة على هذا النمط من مادة البحث قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

يتناول العكبري بيان وظائف العناصر المؤلفة لهذه الجملة بقوله:« (وما هم) ضمير منفصل مرفوع بما عند أهل الحجاز، ومبتدأ عند تميم ، والباء في الخبر زائدة

(١) التبيان للعكبري: ٢٠٤ ، وينظر: تفسير فتح القدير١/٥٦٣ ، وتفسير روح المعاني ٤/٢٣ .

(٢) سورة البقرة:٨.

للتوكيد غير متعلقة بشيئ»[1]. ويذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في المنافقين[2] ، ويقول أبو حيان : «وإنما زيدت الباء في الخبر للتأكيد ، ولأجل التأكيد في مبالغة نفي إيمانهم جاءت الجملة المنفية اسمية مصدرة بـ (هم) ، وتسلط النفي على اسم الفاعل الذي ليس مقيداً بزمان ، ليشمل النفي بجميع الأزمان ... والمقصود أنهم ليسوا متلبسين بشيء من الإيمان في وقت من الأوقات»[3] .

وتجيء القواعد الخاصة بتوليد هذه الجملة وتحويلها، وبيان بناءيها الباطن والظاهر كما يلي :

١ ← ج أداة عطف + أداة نفي + ع س + عنصر توكيد + ع خ .

٢ ج ← أداة عطف + أداة نفي + ضمير + عنصر توكيد + كلمة وصفية.

٣ ← ج و + ما + هم + ب + مؤمنين.

٤ ← ج وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ .

يلاحظ من خلال القاعدتين الثالثة والرابعة تطابق البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة دون حدوث أية تغييرات تحويلية .

---

(١) التبيان للعكبري:٢٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن : ٧٧ ، وإملاء ما من به الرحمن ١٦/١..

(٢) انظر : تفسير الطبري ١١٦/١ ، وتفسير القرطبي ١٩٢/١ ، وزاد المسير ٢٨/١ – ٢٩.

(٣) البحر المحيط ٥٥/١ . وانظر : تفسير الفخر الرازي ٦١/١، والكشاف ٣٠/١ ، و تفسير النسفي ١٨/١.

٤/١/٤ الجملة الاسمية الموسعة المرتبة على غير الأصل:

ومن الأمثلة الموضحة لها من مادة البحث قوله تعالى:

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾ .[1]

يقول العكبري في تحليل مكونات هذه الجملة، وبيان وظائفها النحوية: «(قد كان لكم آية) آية اسم كان ... و(في فئتين) نعت الآية ، والثاني أن الخبر (في فئتين)، ولكم متعلق بكان... و(التقتا) في موضع جر نعتا لفئتين »[2] ويورد الألوسي تحديد وظائف مكونات هذه الجملة بقوله: « فى الخبر وجهان : أحدهما لكم، وفى فئتين نعت لآية، والثانى: أن الخبر هو هذا النعت، ولكم متعلق ب كان على رأى من يرى ذلك[3] . وتجيء القواعد الخاصة التوليدية التحويلية الخاصة بهذه الجملة كما يلي:

←١ – ج أداة تحقبق + عنصر زمن+ ع س + ع خ + مكل.

←٢ ج أداة تحقيق + عنصر زمن+ كلمة اسمية+ع خ+ مكمل.

←٣ – ج أداة تحقيق + عنصر زمن+ كلمة اسمية + أداة جر+ ضمير + مكمل.

←٤ – ج أداة تحقيق + عنصر زمن+ كلمة اسمية + أداة جر+ ضمير + أداة جر+ كلمة اسمية + كلمة وصفية.

---

(١) سورة آل عمران: ١٣.

(٢) التبيان للعكبري:١٧٨.

(٣) تفسير روح المعاني٣/٩٥.

٥- ج قد+ كان+ آية + ل+ أنتم + في+ فئتين + ملتقيتين.

٦ – ج قد كان لكم آية في فئتين التقتا.

توضح القاعدة الخامسة البناء الباطن لهذه الجملة، وتبين القاعدة الأخيرة البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين، يلاحظ أنه حدثت عدة تغييرات تحويلية :منها تغيير بإعادة الترتيب، حيث تقدمت العبارة الخبرية الشاغلة لموقع المسند على العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، وتغيير بالاستبدال حيث حل الضمير المتصل محل الضمير المنفصل، واستبدلت جملة (التقتا) بالكلمة الوصفية(ملتقيتين)؛ وذلك لأن الأصل في النعت أن يكون كلمة مفردة، وتؤول الجملة التي تقع في البناء الظاهر به، ويشارك النعت في هذا كلٌ من الخبر والحال[1].

٢/٤ الجملة الفعلية الموجزة والموسعة:

قد يأتي الفعل مبنيا للفاعل في هذا النمط، وقد يكون مبنيا للمفعول، وقد تأتي الجملة موجزة، وقد ترد موسعة بالعناصر البنائية المكملة، ويتم تحليل أمثلة مبينة لهذا من مادة البحث على الترتيب الآتي:

١/٢/٤ الجملة الموجزة المرتبة على الأصل:

﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [2]

(١) ينظر: جامع الدروس العربية٢٨٥/٣، والترابط الوظيفي بين جملتي الحال والخبر، لبكري محمد الحاج: ص ٧، ٢٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٦.

يبين العكبري حذف المخصوص بالمدح في هذه الجملة الواردة في أسلوب المدح، ويقدره بقوله: «المخصوص بالمدح محذوف: أي ونعم الأجر الجنة» [1]. وهذا على جعله مبتدأ مؤخرا ، الجملة قبله خبر مقدم، ويجوز إعرابه خبرا لمبتدأ محذوف تقدير هو [2]. ، وعلى هذا يجري تحليل هذه الجملة.

وتجيء القواعد التي تحكم توليد الجملة وتحويلها كما يلي :

←١ – ج أداة ربط+ ع غ + ع س + ج .

←٢- ج أداة ربط+ ع غ + ع س + ع س+ ع خ

←٣ ج أداة ربط +كلمة فعلية + كلمة اسمية+ كمة اسمية+كلمة اسمية+ كمة اسمية.

←٤ – ج و + نعم+ أجر + العاملين+ هو + الجنة.

←٥ – ج ونعم أجر العاملين .

توضح الرابعة البناء الباطن لهذه الجملة، وتبين القاعدة الأخيرة البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين، يلاحظ أنه حدث تغيير تحويلي بالحذف، للجملة الاسمية الواقعة بعد نعم وفاعلها، وتم هذا وفقا لقاعدة التحويل بالحذف، عندما تحول البناء الباطن إلى بناء ظاهر. والذي سوغ حذف كلمة الجنة(المخصوص بالمدح) تقدمها في بداية الآية الكريمة.

---

(١) التبيان، للعكبري:٢٠٩.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية ١٣٢/٢.

٢/٢/٤ الجملة الموجزة المرتبة على غير الأصل:

لم تتوفر في مادة البحث أمثلة لهذا النمط، وذلك من خلال ما عليه البصريون عد جواز تقدم الفاعل على فعله، وأبو البقاء يسير على مذهبهم في هذا الأمر ، والكوفيون يجيزون هذا التقديم، ويتابعهم في هذا عددمن الباحثين المعاصرين منهم مهدي المخزومي، وخليل عمايرة، ويميل الباحث إلى مذهب الكوفيين، ويرى أن الفاعل من فعل الفعل تقدم أو تأخر، وقد سار على هذا في عدد من أبحاثه[١] .

٣/٢/٤ الجملة الموسعة المرتبة على الأصل:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾[٢]

يتناول الباحث تحليل الجملة البسيطة الواقعة بعد الوقف الجائز، والفعل فيها مبني للمفعول، ويركز العكبري على تحديد الوظيفة النحوية لكلمة(ضعيفا) بقوله:« (ضعيفا) حال، وقيل تمييز؛ لأنه يجوز أن يقدر بمن... »[٣]ويمكن إيراد القواعد التي تحكم توليد هذه الجملة وتحويلها كما يلي :

←١ – ج أداة ربط+ ع غ + ع س +مكمل .

←٢- ج أداة ربط+ كلمة فعلية + كلمة اسمية + كلمة وصفية+ ضمير.

(١) ينظر: الجملة البسيطة في عناوين الصحف القطرية:٢٠٩، وترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية : ٢٣.،وثلاثة نماذج تحليلية للجملة البسيطة في شعر عيسى بن علي جرابا:١٨٣.

(٢) سورة النساء: ٢٨.

(٣) التبيان، للعكبري:٢٤٦.

←٣ ج و +خلق+ الإنسان+ ضعيفا+هو+

←٤ – ج وخلق الإنسان ضعيفا.

تبين القاعدة الثالثة البناء الباطن لهذه الجملة، وتوضح القاعدة الأخيرة البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين، يلاحظ أنه حدث تغيير تحويلي بالحذف للضمير الذي يشغل موقع فاعل الصفة المشبهة، وهو صيغة صرفية عدمية، وتم هذا وفقا لقاعدة التحويل بالحذف عندما تحول البناء الباطن إلى بناء ظاهر.

٤/٢/٤ الجملة الموسعة المرتبة على غير الأصل:

وتكون هذه الجملة مرتبة على غير الأصل بتقديم مكملات الجملة على أحد عنصريها الأساسين(الفعل والفاعل، أو نائب الفاعل) أو عليهما معا، ويبدو أن العكبري لا يجيز تقديم الفاعل أو نائب الفاعل على الفعل، سيرا على رأي المدرسة البصرية في هذا الأمر[1]. ومن أمثلة إعادة ترتيب مكونات الجملة من مادة البحث قوله تعالى:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّه ﴾ [2]

يقول العكبري في بيان الوظيفة النحوية لكلمة (هنالك) في هذه الآية الكريمة:«(هنالك) أكثر ما يقع هنا ظرف مكان وهو أصلها، وقد وقعت هنا زمانا، فهي كعند، فإنك تجعلها زمانا وأصلها المكان، كقولك : أتيتك عند طلوع الشمس.

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٧٧/١.

(٢) سورة آل عمران:٣٨.

وقيل: هنا مكان : أي في ذلك المكان دعا زكريا، والكاف حرف للخطاب ، وبها تصير هنا للمكان البعيد عنك، ودخلت اللام لزيادة البعد... »[1] فيوقد دأورد الشوكاني هذا التقدير قائلا:« { هنالك } ظرف يستعمل للزمان والمكان، وأصله للمكان، وقيل : إنه للزمان خاصة، وهناك للمكان، وقيل : يجوز استعمال كل واحد منهما مكان الآخر واللام للدلالة على البعد والكاف للخطاب»[2]

فقد حلل العكبري – في هذا النص- صيغة هنالك من الناحية الصرفية، بهذا التفصيل لمكوناتها ، مع أنها ليست من الأسماء المتمكنة. ويمكن أن توضح القواعد التوليدية والتحويلية الآتية البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة:

١ ← ج ع خ+ ع س+ مكمل +مكمل.

٢- ← ج كلمة فعلية + كلمة اسمية+ كلمة اسمية + كلمة ظرفية.

٣- ← ج دعا +زكريا + ربه+ هنالك.

٤ - ← ج هنالك دعا زكريا ربه

تشير القاعدة الثالثة إلى البناء الباطن، وتوضح القاعدة الأخيرة البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين، يلاحظ أنه حدث تغيير عن طريق تقديم المكمل الثاني على بقية عناصر الجملة، وتم هذا وفقا لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب.

(١) التبيان، للعكبري:١٨٦ ، وينظر: تفسير القرطبي ٤/٧٣،.

(٢)تفسير فتح القدير ١/ ٥٠٨.

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾[1].

تناول العكبري الحديث عن الوظيفة النحوية لكلمة)كيف):« حال أو ظرف، والعامل فيها يهدي، وقد تقدم نظيره »[2] ويقول ابن عاشو:« (وكيف) استفهام إنكاري، والمقصود إنكار أن تحصل لهم هداية خاصة، وهي: إما الهداية الناشئة عن عناية الله بالعبد ولطفه به وإسنادها إلى الله ظاهر ؛ وإما الهداية الناشئة عن إعمال الأدلة والاستنتاج منها، وإسنادها إلى الله؛ لأنه موجد الأسباب ومسبباتها . ويجوز أن يكون الاستفهام مستعملا في الاستبعاد فإنهم آمنوا وعلموا ما في كتب الله ثم كفروا بعد ذلك بأنبيائهم »[3].

ولم يتحدث عن الصيغ الصرفية الأخرى المكونة للجملة، ولا عن الترتيب ودلالاته، وهو ترتيب واجب؛ لأن كيف عنصر استفهام له حق الصدارة في جملته في البناء الظاهر، وهو مؤخر في البناء الباطن، حسب الترتيب الأصلي للجملة الفعلية. ويمكن بيان هذا من خلال القواعد التوليدية والتحويلية الآتية الخاصة بهذه الجملة:

١ ← ج ع خ+ ع س+ مكمل +مكمل+ مكمل.

٢- ← ج كلمة فعلية + كلمة اسمية+ كلمة اسمية + ج.

٣- ← ج كلمة فعلية + كلمة اسمية+ كلمة اسمية + ع خ+ ع س+ مكمل+ مكمل.

---

(١) سورة آل عمران ٨٦.

(٢) التبيان، للعكبري:١٨٦.

(٣) تفسيرالتنوير والتحوير٢/٧٨١

٤- يهدي + الله+ قوما+ كفر+ هم+ بعد+ إسلام+ هم + كيف.

٥ - ج كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم.

تبين القاعدة الرابعة البناء الباطن لهذه الجملة، وتوضح القاعدة الخامسة البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين، يلاحظ الباحث حدوث تغيير عن طريق تقديم المكمل(كيف) على بقية عناصر الجملة، وتم هذا وفقا لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب.

ويختم الباحث تحليل الجملة التي يتقدم فيها المكمل في مادة البحث بالمثالين الآتيين:

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ ٣٠﴾[1].

يبين العكبري وظائف بعض كلمات الجملة الواردة في هذه الآية بقوله:« (أفحكم الجاهلية يبغون) يقرأ بضم الحاء وسكون الكاف وفتح الميم ، والناصب له يبغون، ويقرأ بفتح الجميع، وهو أيضاً منصوب بيبغون ... »[2]. ولم يتناول تحليل بقية الصيغ الصرفية الأخرى في الجملة، ولم يتحدث عن الترتيب ودلالاته، وهو ترتيب جائز ؛ وجاء المفعول به مقدما على ركني الجملة في البناء الظاهر، وهو مؤخر في البناء الباطن، ويقول أبو السعود: «وتقديم المفعول للتخصيص المفيد لتأكيد الإنكار والتعجيب؛ لأن

(١) سورة المائدة:٥٠.

(٢) التبيان، للعكبري:١٨٦.

التولي عن حكمه وطلب حكم آخر منكر عجيب وطلب حكم الجاهلية اقبح وأعجب»[1]

ويمكن بيان القواعد التوليدية والتحويلية الخاصة بهذه الجملة كما يلي:

١- ج ← أداة استفهام + أداة ربط+ ع خ+ ع س+ مكمل.

٢- ج ← أداة استفهام + أداة استفهام+ كلمة فعلية + ضمير+ كلمة اسمية + كلمة اسمية.

٣- ج ← أ+ ف + يبغي+ هم+ حكم+ الجاهلية.

٤- ج ← أفحكم الجاهلية يبغون

تبين القاعدة الثالثة البناء الباطن لهذه الجملة، وتوضح القاعدة الرابعة البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين، يلاحظ الباحث حدوث تغيير عن طريق تقديم المكمل(حكم الجاهلية) على الفعل والفاعل، وتم هذا وفقاً لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب، وأسند الفعل إلى واو الجماعة؛ فزيدت النون، مورفيما دالا على رفع هذا الفعل، وذلك بناء على قاعدة التحويل بالزيادة.

﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾[2]

(١) تفسير أبي السعود٣/٤٧.

(٢) سورة الأنعام:١٤.

أبان العكبري وظائف بعض كلمات الجملة الفعلية الواردة في هذه الآية الكريمة بقوله:« (أغير الله) مفعول أول(اتخذ) و(وليا) الثاني ، ويجوز أن يكون (اتخذ) متعديا إلى واحد ، وهو ولي، وغير الله صفة له ، قدمت عليه فصارت حالا...»[1] ويمكن بيان القواعد التوليدية والتحويلية الخاصة بهذه الجملة كما يأتي:

١- ج ← أداة استفهام+ ع خ+ ع س+ مكمل+ مكمل.

٢- ج ← أداة استفهام+ كلمة فعلية + ضمير+ كلمة اسمية + كلمة اسمية+ كلمة وصفية.

٣- ج ← أ+ اتخذ + أنا+ غير+ الله+ وليا.

٤- ج أغير الله اتخذ وليا

توضح القاعدة الثالثة البناء الباطن لهذه الجملة، وتدل القاعدة الرابعة على البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين، يلاحظ حدوث تغيير عن طريق إعادة الترتيب بتقديم المكمل الأول(غير الله) على بقية مكونات الجملة، وذلك لأن المكمل المقدم هو محل التركيز والعناية والاهتمام في إطار السياق الذي وردت فيه هذه الجملة.

٤. خاتمة البحث:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله أنجزت كتابة هذا البحث، ويورد الباحث نتائجه وتوصياته على الوجه الآتي:

(١) التبيان، للعكبري:٣٢٥، وينظر : تفسير القرطبي ٦/٣٦٥..

١/٤ نتائج البحث:

١) أثبت البحث أن ظاهرة التحويل على مستوى الصيغ الصرفية، لا تقل شيوعا عن المستويين الصوتي والنحوي، وأن العكبري قد عني بها من خلال كتابه التبيان في إعراب القرآن، حيث أورد الأصل أو البناء الباطن لهذه الصيغ، والصورة الظاهرة التي تقابل البناء الظاهر عند علماء النظرية التوليدية التحويلية. وفي هذا تأكيد على فرضية البحث التي أشارت إلى ريادة علماء العربية وسبقهم في إدراك هذه المفاهيم اللغوية المعاصرة.

٢) وصل البحث إلى توافر مادة غنية للصيغ الصرفية التي تمثل الأصل للصيغ الاشتقاقية والتصريفية ، الاسمية والفعلية، وتمكن الباحث من تحليلها، وفقا لفكرة البناءين الباطن والظاهر، واستطاع أن يرصد التغييرات التحويلية التي طرأت على أبنيتها الظاهرة، بالحذف، أو الاستبدال، وأثبت الباحث أن الهدف من حدوثها هو تحقيق الخفة والانسجام الصوتي.

٣) أثبت البحث عمق التحليل الصرفي الذي قام به العكبري، إذ إنه لم يقف عند الأبنية الظاهرة للصيغ الصرفية، بل ربطها بأبنيتها الباطنة الحاملة للتفسير الدلالي، ولم يقف عند هذا الحد، بل أبان كيفية إسهام بعض العناصر الصوتية الظاهرة في الدلالة على الأصل، والتسويغ لكيفية وقوع بعض التغييرات التحويلية بالحذف، وعدم أمكان تحقق بعضها؛ لانعدام الدليل الذي يشير إليه في البناء الظاهر.

٤) أثبت البحث من خلال عينته أن صيغة اسم الفاعل أكثر الصيغ الصرفية الاستقاقية شيوعا، وقد استطاع الباحث تحليلها، وبيان ما طرأ على أبنيتها الباطنة من تغييرات تحويلية، تحقيقاً للخفة، ووصولا للانسجام الصوتي بين مكوناتها.

٥) أثبت البحث – من خلال مادته اللغوية- وتناول العكبري لصيغ الجمع، أنها تأتي في توزيع تكاملي، حسب حالاتها الإعرابية، وتترابط فيما بينها، ويمثل أفرادها تنوعات(ألومورفات) لمورفيم الجمع المؤنث والمذكر.

٦) وصل البحث إلى أن العكبري وسع دائرة اهتمامه بالصيغ الصرفية؛ فلم يتوقف عند الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، بل أضاف إليها مجموعة من الصيغ الأخرى التي شملت أسماء الأفعال، وأسماء الإشارة، وبعض كنايات العدد.

٧) أثبت البحث عناية العكبري بما يحدث للوحدات الصوتية من تغييرات تحويلية في الكلام المتصل عندما تدخل في تكوين الصيغ الصرفية، منفردة، أو مجاورة لصيغة أخرى، بهدف تحقيق الانسجام الصوتي، وتقليل الجهد العضلي، المبذول في نطق الأصوات المتتابعة، وهذا يضاف إلى ما سبق من حديث عن ريادة علماء العربية، وسبقهم في إدراك هذه المفاهيم التحليلية اللغوية.

٨) أثبت البحث شيوع صيغ جموع التكسير للقلة وللكثرة في مادة البحث، وجاءت ثلاث صيغ للقلة هي : أفْعال، وأفْعُل وأفْعِلة، ولم تأت صيغة فِعْلة. وأتت صيغ الكثرة أكثر شيوعا من صيغ القلة.

٩) كشفت مادة البحث عن توافر أمثلة عديدة في عينة البحث للجملة بأنماطها المختلفة: اسمية وفعلية، موجزة وموسعة، مرتبة على الأصل وعلى غير الأصل، وأثبت البحث إمكان تحليلها وفق النظرية التوليدية التحويلية في مرحلتيها الأساسية والموسعة، وبيان أبنيتها الباطنة والظاهرة، والتغييرات التحويلية التي طرأت عليها، بالحذف والاستبدال، وإعادة الترتيب، في ضوء السياق الذي وردت فيه الجملة معبرة عن المعنى.

١٠) أثبت البحث ميل العكبري إلى المدرسة البصرية، وتبنيه لآرائها، في التحليل الخاص بالصيغ الصرفية، وبمستوى الجملة، ويتضح هذا – على سبيل المثال- في عدم تعرضه لتقدم الفاعل على الفعل عناية واهتماما به على رأي الكوفيين، ويعد هذا النمط جملة اسمية يتقدم فيها المبتدأ على الخبر وجوباً ؛ لكون الخبر جملة فعلية على رأي البصريين.

١١) كشف البحث عن اهتمام العكبري بإعادة ترتيب مكملات الجملة، وتقدمها على ركني الجملة الفعلية، أو على أحدهما، استجابة لمتطلبات أداء المعنى، ويلتقي في هذه العناية مع النظرية التوليدية التحويلية فيما عرف بالتحويل بإعادة الترتيب Permutation Transformation.

١/٢/٤ توصيات البحث:

يوصي الباحث بما يأتي:

١. متابعة دراسة التغييرات التحويلية في بقية أرباع القرآن الكريم، من خلال كتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري، من أول سورة الأعراف إلى سورة الناس؛ لما

تحويه من مدونة لغوية غنية، جديرة بالدراسة، والتعمق في تحليلها.

٢. الإفادة من هذا الجهد في تحليل الأبنية التركيبية العربية على مستوى الصيغ الصرفية، والجملة بأنماطها المختلفة، في دراسة مدونات لغوية أخرى شعرية ونثرية في القديم والحديث، من قبل الباحثين بعامة ، وطلاب الدراسات العليا بصفة خاصة.

٣. دراسة القضايا الصوتية التي أشار إليها العكبري، أثناء قيامة بتحليل الصيغ الصرفية، والجمل بأنواعها، وربط التحليل الصوتي بدراسة الصيغ الصرفية، في إطار ما يعرف بالتغييرات الصوتية الصرفية Morpho-Phonemic Changes.

٤. دراسة الأنواع الأخرى للجملة، مثل الجملتين المركبة والتركيبية، من خلال كتاب التبيان للعكبري، ورصد التغييرات التحويلية التي تحدث في أبنيتها الظاهرة، وربط ذلك بالسياق، وبالحدس اللغوي للمخاطب.

أولا: المصادر والمراجع العربية:

- أثرالكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث، للدكتور بكري محمد الحاج ، نشر ضمن أبحاث كتاب نظرات في التربية واللغة، شركة مطابع العملة السودانية ، الخرطوم ٢٠١٠م.

- أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، لفدوى محمد حسان، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٩م

- أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب في كتاب التبيان لأبي البقاء العكبري، لإبراهيم حسين علي صنيع، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٠- ١٩٩٩م.

- أسباب النزول، للواحدي، دراسة وتحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب اللبناني ١٤١٣ه/١٩٩٣م.

- إشارة التعيين، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، شركة الطباعة العربية السعودية ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م.

- الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، طبع الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥م.

- الأصول دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، لتمام حسان، دار الثقافة ، الدار البيضاء١٩٨١م.

- الأصول في النحو، لابن السراج (أبي بكر محمد بن سهل)، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٨م.

- : إعراب القرآن، للنحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل) – تحقيق د. زهير غازي زاهر – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية - ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م.

- أبناه الرواة على إبناه النحاة، لعلي بن يوسف القفطي،دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري، دار الفكر دمشق.

- بناء الجملة في لهجة الشايقية المعاصرة، لبكري محمد الحاج، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٣م.

- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر ١٤٢٢ه/ ٢٠٠١م.

- الترابط الوظيفي بين الجملتين الخبرية والحالية في الربع الثالث من القرآن الكريم، لبكري محمد الحاج، بحث مقبول للنشر ،معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية

- ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية المعاصرة، لبكري محمد الحاج مطابع العملة السودانية – الخرطوم ٢٠٠٩.

- التطبيق الصرفي ، لعبده الراجحي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ١٤٢٨هـ .

- تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود(محمد بن محمد العمادي)، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت

تفسير البحر المحيط، لأبي حيانّ (محمد بن يوسف) – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- تفسير زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي(عبد الرحمن بعلي بن محمد) المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٤ه. (الشاملة)

تفسير الطبرسي =(مجمع البيانّ في تفسير القرآنّ) – تصحيح وتحقيق وتعليق السيد هاشم الرسولي، والسيد فضل الله اليزيدي – دار المعرفة للطباعة والنشر - ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

تفسير الطبري =(جامع البيانّ عن تأويل آي القرآنّ) – دار الفكر – بيروت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

تفسير الفخر الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

- تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي – تحقيق بدر الدين قهوجي، مراجعة عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الرقاق – دار المأمون للتراث – دمشق - ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

- دراسة صوتية في لهجة قبيلة الشايقية، لبكري محمد الحاج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧٩م.

- دلائل الإعجاز للجرجاني، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، مكتبة ومطبعة محمد صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

- روح المعاني للألوسي ، ضبط علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥/ ١٩٩٤م.

- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج (جمال الدين عبد الرحمن بن علي) – المكتب الإسلامي – بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- شرح الشافية في علم التصريف،لابن الحاجب، تحقيق حسن أحمد العثمان،المكتبة المكية، مكة المكرمة ١٩٩٥م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، المكتب العصرية للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

- شرح المفصل، ابن يعيش،عالم الكتب، بيروت، د.ت.

- الصيغ الصَرْفية الاشتقاقية ودلالتها، بكري محمد الحاج، بحث مقبول للنشر، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم ٢٠١٤م.

- علم الأصوات ، لكمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠م.

- علم الصرف الميسر، محمود عكاشة، الأكاديمية العربية للكتاب الجامعي، القاهرة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- في نحو اللغة وتراكيبها ، لخليل أحمد عمايرة، مؤسسة علوم القرآن، عجمان ١٤١٠ه- ١٩٩٠م.

- الكتاب، لسيبويه، طبعة بولاق، القاهرة ١٣١٦هـ.

- الكتاب، لسيبويه، طبعة عبد السلام هارون، عالم الكتب القاهرة ١٤٠٣- ١٩٨٣.

- الكلمة دراسة دلالية ومعجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٦م.

- اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، إربد ٢٠٠٥م.

- المدارس النحوية ، لشوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨م.

- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، للدكتور محمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٣م.

- معانّي القرآنّ وإعرابه، للزجاج (أبو إسحق إبراهيم) شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر بيروت(د.ت).

- معجم اللسانيات الحديثة، د. سامي حنا وآخران، مكتبة لبنان، بيروت١٩٩٧م

المغني الجديد في الصرف، محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت .

- المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٩٩هـ.

- مقدمة لدراسة اللغة، لحلمي خليل، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ١٣٨٣ه/١٩٧٣م.

- المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، القاهرة ١٩٥٤م.

- النحو الشافي، لمحمود حسني مغالسة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٢م.

- النحو المصفى، لمحمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧١م.

- النحو الوافي ، لعباس حسن دار المعارف بمصر ١٩٧٤م.

- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، لمحمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٥م.

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٣٢٧ه.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٠.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Bloomfield. L.,: Language ,George Allen & Unwin, -

London,1979

1. -Chomsky, N : Topics In The Theory Of Generative Grammar,

Mouton, The Hauge,Paris,1969.

،Chomsky - : Language and responsibility, john Vierled, The Harvester press, Sussex, 1978

- Chomsky, N: Reflections on Language, Maurice temple Smith, LTD, London,

- Lyons, J .:Chomsky ,Fontana ,Collina Sons Limited, Glasgow,1977 ،

-Kramsky,J.; The Word as a Linguistic Unit ,Mouton. The Hague,Paris,1964

-Roberts, Paul: English Syntax: a Programmed introduction to transformational- grammar Harcourt Brace & World Inc., 1964.